فيها فاو صلهم عبادته وحده الى قربه وجواره ومحل كرامته والذي جمع لهم
ذلك كله بره ورحمته فانه هو البر الرحيم فهنا هو المقسم عليه بتلك الا
قسام الخمسة في اول السورة والله اعلم

## فصل

ومن ذلك قوله والذاريات ذروا فالحا
ملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا اقسم بالذاريات
وهي الرياح تذرو المطر وتذرو التراب وتذرو النبات اذا تهشم كما قال
تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح اي تفرقه وتنشره ثم بما فوقها وهي
السحاب الحاملات وقرا اي ثقلا من الماء وهي روايا الارض يسوقها
الله سبحانه على متون السحاب الرياح كما في جامع الترمذي من حديث
الحسن عن ابي هريرة قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه اذا اتى
عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله
اعلم قال هذا العنان هذه روايا الارض يسوقها الله تبارك وتعالى الى قوم
لا يشكرونه ولا يدعونه ثم اقسم سبحانه بما فوق ذلك وهي الجاريات يسرا وهي
النجوم التي من فوق الغمام ويسرا اي مسخرة مذللة منقادة وقال جماعة
من المفسرين انها السفن تجري ميسرة في الماء جريا سهلا ومنهم من لم يذكر
غيره واختار شيخنا رحمه الله القول الاول وقال هو احسن في التر
تيب والانتقال من السافل الى العالي فانه بدا بالرياح وفوقها السحاب
وفوقه النجوم وفوقها الملائكة المقسمات امر الله الذي امرت به بين خلقه
والصحيح ان المقسمات امرا لا تختص باربعة وقيل هم جبريل يقسم الوحي و
العذاب وانواع العقوبة على من خالف الرسل وميكائيل على القطر والبرد والثلج
والنبات يقسمها بامر الله وملك الموت يقسم المنايا بين الخلق بامر الله
واسرافيل يقسم الارواح على ابدانها عند النفخ في الصور وهم المدبرات

امرا



امرا وليس في اللفظ ما يدل على اختصاص بهم والله اعلم واقسم سبحانه
بهذه الامور الاربعة لمكان العبرة والاية والدلالة الباهرة على ربوبيته
ووحدانيته وعظم قدرته ففي الرياح من العبر هبوبها وسكونها ولينها
وشدتها واختلاف طبائعها وصفاتها ومهابها وتصريفها وتنوع
منافعها وشدة الحاجة اليها فللمطر خمس رياح ريح ينشر سحابه وريح تؤلف
بينه وريح تلقحه وريح تسوقه حيث يريد الله وريح تذروا ماءه وتفرقه
وللنبات ريح وللسفن ريح وللرحمة ريح وللعذاب ريح الى غير ذلك من انواع
الرياح وذلك يقتضي بوجود خالق مصرف لها مدبر لها ويصرفها كيف
يشاء ويجعلها رخاء تارة وعاصفة تارة ورحمة تارة وعذابا تارة فتارة يحيي
بها الزرع والثمار وتارة يعطبها بها وتارة ينجي بها السفن وتارة يهلكها
بها وتارة ترطب الابدان وتارة تذيبها وتارة عقيما وتارة لاقحة وتارة
جنوبا وتارة دبورا وتارة صبا وتارة شمالا وتارة حارة وتارة باردة وهي
مع غاية قوتها الطف شيء واقبل المخلوقات لكل كيفية سريعة التاثر والتا
ثير لطيفة المسارقة بين السماء والارض اذا قطع عن الحيوان الذي على وجه
الارض هلك كما ان الماء الذي اذا فارقه حيوان الماء هلك يحبسها الله سبحانه
اذا شاء ويرسلها اذا شاء تحمل الاصوات الى الاذن والرائحة الى الانف
والسحاب الى الارض الجرز وهي من روح الله تاتي بالرحمة ومن عقوبته
تاتي بالعذاب وهي اقوى خلق الله كما رواه الترمذي في جامعه من حديث
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد
فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال
وقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا يا رب فهل
من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب فهل من خلقك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 